معيقات ومشكلات التنمية الريفية في الريف الجزائري
دراسة ميدانية لبعض المناطق الريفية بدائرة تاكسنة ولاية جيجل

أ.بوخدوني توفيق
جامعة جيجل

الملخص:
تهدف دراستنا إلى الكشف بعض جوانب التنمية الريفية والمتمثلة في الوقوف على أهم مشكلات الريف الجزائري، حيث أنه من الضروري مواجهة مختلف التحديات التي تعيق إستدامة التنمية، وهو ما يقتضي تقوية قدرات الدولة بتحسين الريف، هذا الأخير الذي يعاني الفقر والتهميش وضعف الإنتاج الغذائي المحلي وإرتفاع نسبة البطالة وحدوث نزوح ريفي معتبر خلال السنوات الأخيرة...الخ، وهي تحديات لا تزال قائمة في الجزائر رغم الجهود التي بذِلت وما تزال تبذل، والتي لم تستطع الإستجابة لها. إذ لابد من تسطير برامج تنموية تضع في الإعتبار مختلف الجوانب، وهذا ما سنحاول معرفته من خلال دراستنا الميدانية في بعض المناطق الريفية النموذجية في ريف ولاية جيجل من خلال معرفة أهم مشكلات المجتمع الريفي ومعيقات التنمية.

الكلمات المفتاحية: المعيقات، التنمية، التنمية الريفية، الريف.

Résumé:
Notre étude vise à découvrir certains aspects du développent rural concernant les problèmes majeurs du la zone rurale algérienne car il est important de faire face aux différents défis entravant le développement durable ; ce qui requiert le renforcement de l'état à travers l'amélioration de la zone rural. Cette dernière qui souffre la pauvreté et la marginalisation et la faiblesse de la production alimentaire locale et l'augmentation du chômage ainsi que l'exode rural considérable durant les dernières années …Ets.

Ce sont des défis qui demeurent en suspens en Algérie les efforts fournis et à fournir et dont le pays n'a pas pu y faire face car il faut mettre en place des projets de développement prenant en compte les différents aspects ; c'est ce que allons connaitre à travers notre étude pratique dans certaines zones rurales typiques à la wilaya de jijel en tentant de connaitre les problèmes les plus important de la société rural et les obstacles du développent.

Les mots clés : obstacles– développement- développement rural- zone rurale.

أولا: الإشكالية

يعتبر مصطلح التنمية الريفية والريف من المصطلحات التي لا زال جدلا حولها بين معظم التنمويين، حيث أصبح موضوع إهتمام، بإعتبارها من أهم القضايا التي تشغل بال علماء الإجتماع والإقتصاد والسياسة والإدارة في الآونة المعاصرة، ولا يقتصر الأمر على إهتمام الأكاديميين بهذه القضية بل يشاركهم ذلك الاهتمام رجال الحكم وصناع القرار والتنفيذيون، نظرا لكونها تهدف إلى تطوير الريف وسكانه، فالتنمية وكما أشار إليها الباحثون التنمويين، هي من الإنسان وله وتعود عليه، مما يعزز الإعتماد على الذات، ويزيد من القدرة الإنتاجية لدى الأفراد، كما تعتبر جزءا لا يتجزأ من خطط التنمية الشاملة في الدولة، وتحتل أهمية خاصة بسبب أن سكان المجتمعات الريفية يشكلون الأغلبية في معظم دول العالم خاصة في الدول النامية والجزائر بوجه أخص، التي سعت من خلال السياسات التنموية المبذولة منذ الإستقلال إلى تحقيق التنمية الإقتصادية والإجتماعية، والتي حاولت من خلالها أن تمنح الجميع فرصًا متساوية لبلوغ التقدم الإقتصادي والإجتماعي، والأمر كما جاء في الميثاق الوطني لسنة 1986والذي يتعلق بإيجاد شروط التنمية الدائمة التي تمكِّن من خلال مسعى شامل منسجم في تصوره، مدعوم في تطبيقه، من إنجاز مجال جغرافي منظم يتسنى فيه التقويم الأقصى للموارد والتوزيع العقلاني للسكان.

ففي هذا المجال قد أولت الحكومة عبر سنوات عدة من الدراسات والتطبيق في العالم الريفي بمختلف قطاعاته، ومن هذا المنطق نجد أن موضوع التنمية بحاجة إلى دراسة تتناول كافة القطاعات التنموية بشكل مخطط ومدروس من خلال إستراتيجيات تنموية ريفية متكاملة لريف الجزائر، وتعتبر إذن مفهوما شاملا لها جوانب عديدة إقتصادية وإجتماعية وثقافية وبيئية وأخلاقية أي أنها عملية حضارية شاملة، وتشترك مع العديد من المفاهيم مثل التخطيط والإنتاج والتقدم، فالتنمية الريفية ليست تلقائية وإنما تحدث نتيجة تدخل الإنسان بطرق تخطيطية مدروسة قائمة على أساس علمية من أجل توفير الخدمات للأفراد والوصول إلى الأهداف التنموية المراد تحقيقها في أريافنا.

ولكننا نلاحظ رغم إنتهاج الحكومة الجزائرية للسياسات التنموية من أجل النهوض بقطاع الريف وتحسين ظروف الريفيين في جميع الجوانب مند الستينيات، ورغم أنها أولت أهمية كبيرة للمجتمع الريفي من أجل الإستقرار في مناطقهم والحد من ظاهرة النزوح الريفي إلا أنه لازال الوضع متشابك، ويكتنفه بعضا من الغموض خاصة أن الريف لازال يعاني من التهميش والحرمان وتدني الوضع بشكل عام وهذا ما سنحاول معرفته من خلال أهم المشاكل التي تعيق تطوير التنمية في مناطقنا الريفية وأهم المعوقات التي تواجه كل من القائمين بالتنمية والمستفيدين منها، كل هذا من أجل إستقرار سكان الأرياف وأن يكون هناك توازن بين الريف والمدينة، فما هي الموانع التي تعيق تنميتنا أو ما هي طبيعة المشكلات التي تواجه عملية التنمية وأهم نقائص الدعم في هذه المناطق والقرى، وهل هذا راجع لعدم مشاركة الأهالي في إعداد خطط التنمية؟

ثانيا: أهداف الدراسة

كما هو معروف أن المجتمع الريفي هو مجتمع تقليدي بطبعه يعكس الثقافة الجزائرية، هذا الأخير الذي تعرض إلى التغيير؛ وكما هو معروف أيضا أن هناك عدة إصلاحات مست المجتمع الريفي في إطار التنمية الريفية، لكنها لم تتماشى مع هذا المجتمع وثقافته، وبما أن التنمية هي عملية إقتصادية إجتماعية مرتبطة بالإنسان، فقد جاءت هذه الدراسة من أجل تحسيس القائمين بالتنمية والتخطيط بأهمية المشاركة الشعبية في وضع برامج التخطيط التي هي انعكاس لحاجاتهم ودمجه في المشاريع التنموية. ومن بين أهداف الدراسة:

_ التعرف على مسار التنمية الريفية في المجتمع الريفي الجزائري في جميع جوانبه؛

_ التعرف على أهم المشاكل التي تواجه التنمية الريفية في الريف الجزائري في جميع القطاعات؛

_ تشخيص مختلف مشاريع التنمية الريفية المستدامة المتبناة من طرف الدولة في تحقيق أهداف التنمية، وترشيد إستعمالها لتحقيق الرفاهية للريفيين؛

_ محاولة صياغة رؤية لمنطقة ريف جيجل.

ثالثا: الكلمات المفتاحية

يتفق الجميع أن مفردات الواقع الاجتماعي ليست واضحة للجميع بنفس الدرجة فهي تختلف بإختلاف الباحثين والمتخصصين فيها، ومن ثم فإن تحديد المفاهيم المختلفة وعرض التعريفات التي ذكرت من العلماء للظواهر الإجتماعية إنما يمثل أهمية كبيرة تضفي على الظاهرة موضوع البحث ضربا من المعرفة المتنوعة بجوانبها الإجتماعية المختلفة وتحقق نوعا من الدقة والموضوعية. " يجب على كل باحث في إنجاز بحثه العلمي على إستخدام المفاهيم والمصطلحات التي تحدد طبيعة موضوع وتعرف المفاهيم على أنها: عبارة عن تصورات ذهنية لجملة من الظواهر التي نود ملاحظتها. " [1]

و لأن هذه الدراسة تتعلق بالتنمية ومظاهر التغير (في إطار المشاكل التي تعيق تطور الريف الجزائري ومشاكل الريفيين على وجه الخصوص) والتي شكلت متغيرات الدراسة كانت المفاهيم الأساسية هي:

1. المعوقات:

أ _ لغة: " عاق، عوقا، علق عن كذا، صرفه وتبطه، وأخره عنه، فهو عائق (ج) عوائق، زعن عوائق الدهر شواغله وإحداثه وقد تقول يعيق عيقا، بمعنى عاق، فالعائق هو كل ما عاقك وشغلك عن أمر. " (2)

حيث عرف في القاموس علم الاجتماع الوظيفي: على أنه نتيجة تترتب على وجود أحد الجوانب النسق الاجتماعي، وبالنظر إليها بإعتبارها مهددة أو معوقة لتكامله أو توافقه أو استقراره، ويلاحظ أن ما يحكم عليه بأنه معوق وظيفي لجزء معين من أجزاء النسق، قد ينظر إليه على أنه وظيفي بالنسبة لجزء أخر.

مثال عن ذلك: " قد ينظر إلى بعض المعتقدات في أحد أنساق الطبقة الإجتماعية على أنها وظيفة بالنسبة للطبقة العليا ولكنها تكون معوقة وظيفيا بالنسبة للطبقة الدنيا. " (3)

التعريف يوضح مفهوم المعوقات من خلال المدخل البنائي الوظيفي، الذي يهتم بالنسق وأجزائه، الذي يرى أنه إذا كان الموقف مضرا بالنسق لا يحقق تكامله، فهو معوق وإذا كان هذا الموقف غير مضر لا يعيق تكامل النسق فهو ليس معوقا بغض النظر عن الموقف في حد ذاته إن كان إيجابي أو سلبي.

و يمكن إعطاء تعريف إجرائي للمعوقات على أنها العراقيل والصعوبات التي تواجه كلتا الطرفين من المسيرين والمستفيدين وتعرقل السير الجيد لأدائهم داخل الوسط الريفي. وخاصة المشاكل والنقائص الموجودة والتي يعاني منها الريفي بشكل عام.

2. التنـــمية: مجموعة عمليات تهتم بإعادة التنظيم وتنطوي هذه العمليات على تحسين ظروف البيئة للإنسان ورفع المستوى المعاشي والثقافي والاجتماعي للأفراد، وزيادة الدخل الفردي الحقيقي وإعادة توزيعهم بشكل عادل بينهم.

وتعتبر أيضا بأنها تغيير في نمط الحياة التقليدية القديمة وهي بذلك ضرب من ضروب التغير الحضاري في مختلف الجوانب.

وتعرف: " عملية شاملة مستمرة إقتصادية وإجتماعية وثقافية وسياسية تهدف إلى تحقيق تقدم مستمر في حياة الأفراد ورفاهيتهم وذلك من خلال مساهمة جميع أفراد المجتمع وعلى أساس التوزيع العادل لعائداتها. " (4)

أما معنى الاستدامة: " هو ضمان ألا يقل الاستهلاك مع مرور الزمن وتدفقه وتحقيق المنفعة العامة. " (5)

تعرف كذلك أنها: " إستمرارية الموارد الطبيعية لأجيال الحاضر والمستقبل والمحافظة على خصائصها. " (6)

وتشمل كافة الجوانب الشاملة إقتصاديا، إجتماعيا، بيئيا وثقافيا...إلخ؛ وأنها تهدف إلى رفع مستوى معيشة الأفراد الريفيين من خلال إستغلال الموارد المتوفرة بالمجتمع.

و تزودنا الأمم المتحدة بتعريف محدد للتنمية تراها على أنها تتضمن النمو Growth والتغيرhange معا.

ما نميزه أن كل تعاريف التنمية تتفق في أن: التغيير الإيجابي من خلال تدخل المجتمع المحلي مع الدولة.

3. التنمية الريفية: " لا يختلف مفهوم التنمية الريفية عن مفهوم التنمية بصفة عامة الإختلاف فقط في المجال إذ تقتصر على المجال الريفي وتعمل على تنمية الطاقة والقيم الإجتماعية الريفية القديمة لتساير التغيرات المختلفة مع الحفاظ على أصالتها قائمة على المشاركة الفاعلة للفلاحين بإستعمال ملائم لأدوات المساعدة والحث على الإستثمار في الريف. " (7)

لقد تعددت تعاريف التنمية الريفية وإختلفت فيما بينها، و مرجع ذلك النظر إلى التنمية الريفية من منظور جزئي وقطاعي، فهناك من يحددها بإعتبارها عملية تعليمية، أو أنها تنمية زراعية أو تنمية...الخ.

وتعرف أيضا: " عملية يتم فيها زيادة الدخل الحقيقي زيادة تراكمية وسريعة ومستمرة عبر فترة من الزمن بحيث تكون هذه الزيادة أكبر من معدل نمو السكان مع توفير الخدمات الإنتاجية والإجتماعية وحماية الموارد المتجددة من التلوث والحفاظ على الموارد الغير متجددة من النضوب. " (8)

فيرى البعض أن التنمية الريفية هي مفهوم معنوي يعبر عن عملية ديناميكية، تهدف لإحداث مجموعة من المتغيرات الوظيفية والهيكلية، لإعداد الطاقات البشرية الريفية بالشكل و الحجم الذي يمكن المجتمع من زيادة حجم الموارد المسيرة، والإستفادة منها إلى أقصى الدرجات المختلفة، وذلك عن طريق إستيعاب الأساليب اللازمة للإحداث هذا التغير.

وتشكل التنمية الريفية مسلسلا شموليا، مركبا ومستمرا يستوعب جميع التحولات الهيكلية التي يعرفها العالم الريفي، ويترجم هذا المسلسل من خلال تطور مستوى نتائج النشاط الزراعي، وإستغلال الموارد الطبيعية والبشرية وتنويع الأسس الاقتصادية للسكان القرويين وتحسين ظروفها الإقتصادية والإجتماعية والثقافية، تعمل على الرفع من جاذبية الحياة والعمل في الأرياف سواء على المستوى المحلي أو الوطني أو الدولي.

ومنه يمكن أن نحدد عناصر التنمية الريفية التي نحن بصدد دراستها على ضوء التغيرات الحاصلة في الجزائر بصفة عامة فيما يلي:

ـ التنمية الريفية ضرورة حتمية أملتها الجذور والأبعاد التاريخية التي عاشتها المجتمعات الريفية المحلية وذلك بدراسة المشكلات التي تحيط بها؛

ـ التنمية الريفية عمليات تهدف إلى تحقيق تغيرات فكرية وسلوكية وتحقيق تغييرات مادية في المجتمع الريفي؛

ـ التنمية الريفية المتكاملة تشمل جميع الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية والإدارية في صورة شاملة ومتوازنة.

التعريف الإجرائي: هو تحسين وضع معين في المنطقة من الناحية الإجتماعية و الإقتصادية والثقافية والبيئية والسياسية، و إعطاء الأولوية لسكان المناطق المعزولة و المهشمة و تطوير نمطهم المعيشي، و ذلك بزيادة الأراضي المزروعة وجعلها أكثر إنتاجية، والإستثمار في المشاريع التنموية جميع الميادين و تطوير مؤسسات التعليم و الصحة و طرق النقل، وخاصة المشاركة الفعلية للمشروع.

4. الريف: " الريف هو المجتمع الذي يغلب على بيئته الطبيعية طابع النشاط الزراعي، وما يتعلق به من خدمات، ويعمل أغلب سكانه في الزراعة، والعالم الريفي يشير إلى الناس الذين يعيشون في الجبال، ويمارسون أنشطة اقتصادية وإجتماعية خاصة، وأنشطة الريفيين ليست مقتصرة فقط على الزراعة، " وللعالم الريفي تنظيم إقتصادي وإجتماعي خاص جدا." (9)

" فالريف هو المجتمع الذي يغلب على بيئته الطبيعية طابع النشاط الزراعي، وما يتعلق به من خدمات، ويعمل أغلب سكانه في الزراعة. " (10)

كما يعرفها شاكر مصطفى سليم بأنها: " عبارة عن مجموعة من المساكن تكون وحدة محلية صغيرة، تشغل إقليما محددا في الريف، كما قد تعتمد في حياتها، على المزارع المحيطة بها، وهي الأغلب صغيرة الحجم، بحيث يعرف سكانها بعضهم معرفة شخصية، والقرية أساس المجتمع الريفي ويكون سكانها في الأكثر الحالات وحدة إقتصادية، لإشتراكهم في حيازة الأرض والإنتفاع بها. " (11)

البيان التالي يبين نسبة التوزيع الجغرافي لسكان الريف في الجزائر خلال الفترة 1962 - 2013

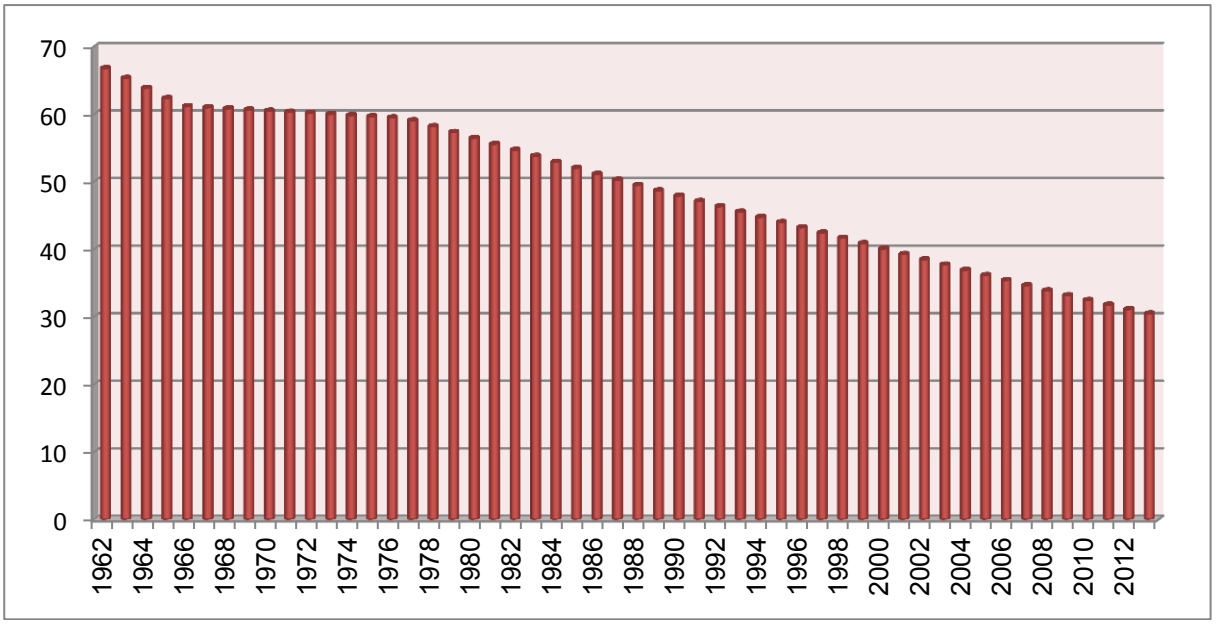

المصدر:قاعدة البنك الدولي.

رابعا: فرضية العامة للدراسة

إنطلاقا من التساؤل المطروح قمنا بصياغة فرضية عامة ، نرى أنها أكثر الإجابات إحتمالا:

ـ إهمال برامج التنمية الريفية لبعض الجوانب الإجتماعية والإقتصادية والثقافية التي تمتاز بها يؤدي إلى إعاقة تحقيق أهداف التنمية وعدم تحقيق متطلبات المجتمع الريفي.

هذه الفرضية جاءت من الميدان والإشكالية وثقافة المجتمع المحلي وعلى أساس ملاحظات.

خامسا: منهجية الدراسة

إنطلاقا من التصورات النظرية للدراسة وما تتضمنه من قضايا معرفية ومفاهيم نظرية وأهداف محددة، إتبعنا طريقة منهجية متجانسة، حيث تعتبر المنهجية الركيزة الأساسية التي تقوم عليها الدراسة العلمية، من أجل الوصول إلى نتائج بغرض تحليلها وعرضها ومعرفة حقيقة المشكل المطروح، ولهذا الغرض إتخذت الخطوات التالية:

1. حدود الدراسة: لقد إقتصرت هذه الدراسة في تناولها لظاهرة أهم المعوقات التي تصادف تطوير برامج التنمية الريفية والمشاكل التي يعاني الوسط الريفي بشكل عام، وعليه وقع إختيارنا على بعض القرى الريفية النموذجية بريف دائرة تاكسنة بولاية جيجل، وعلى مجموعة من المبحوثين كنموذج لذلك:

– المجال البشري: إقتصرت على إستطلاع وجهات نظر بعض الريفيين الذين إستفادوا من المشاريع التنموية؛

– المجال المكاني: أجريت الدراسة على بعض القرى النموذجية المستفيدة من التنمية بدائرة تاكسنة التابعة لولاية جيجل؛

– المجال الزمني: طبقت إجراءات الدراسة على مدار فترات متقطعة من أجل تحديد الهدف المنشود من الدراسة.

2. المنهج المتبع: إن وضع الفرضيات تحت محك التجربة الميدانية يقتضي إختيار منهج ملائم يعتمد عليه الباحث في التحقق من هذه الفرضيات لأن المنهج هو: " مجموعة من القواعد التي يتم وضعها بقصد الوصول إلى الحقيقة في العلم، والطريقة التي يتبعها الباحث في دراسته لإكتشاف الحقيقة. " (12)

ولتحقيق غرض هذه الدراسة أستخدم المنهج الوصفي التحليلي لمناسبته طبيعة هذه الدراسة، بإستخدام إستمارة المقابلة التي تم إعدادها لمعرفة تصوراتهم لأهم المعوقات التي يعانون منها وتصادفهم خلال قيامهم بأدوارهم مناطقنا الريفية وأهم المشكلات التي

يعاني منها المجتمع الريفي والريف بشكل عام. كما يلجأ إلى هذا المنهج عادة لدراسة ظواهر موجودة في الوقت الراهن، حيث يطبق غالبا على مجموعة كبيرة من الأفراد يبدو من الصعب أو ربما من المستحيل الإتصال بهم كلهم.

وترجع أسباب إختيارنا لهذا المنهج إلى ثلاثة نقاط أساسية هي:

_ أننا بصدد تحليل ووصف ظاهرة موضوع الدراسة طبقا للواقع الموجود؛

_ هذا المنهج يساعد على توضيح المفاهيم و القضايا التي وردت في الدراسة؛

_ هذا المنهج يساعد على جمع أكبر قدر من المعلومات عن مجتمع البحث.

3.أدوات جمع البيانات:

لقد إعتمدنا في هذا البحث على إستمارة المقابلة وبتقنية الملأ الذاتي، التي أجريت مع مجموعة من المستفيدين وغير المستفيدين من مجتمع البحث، وتعتبر إستمارة المقابلة في هذا البحث وسيلة رئيسية لجمع المعلومات، لدى إحتوى بناءها الداخلي على (16) سؤالا مقسمة إلى نوعين من الأسئلة: أسئلة مغلقة وأسئلة مفتوحة، إستخدمت الأولى في تفريغ بياناتها و تبويبها أما الثانية فقد أستخدمت في التحليل.

وتم تقسيمها إلى محاور رئيسية هي:

المحور الأول: ويضم البيانات والسمات الشخصية؛

المحور الثاني: ويضم الأسئلة المتعلقة وضع العام للمجتمع الريفي؛

المحور الثالث: ويضم الأسئلة المتعلقة معيقات تطوير الريف.

إضافة إلى ذلك تم الإعتماد كذلك على الملاحظة التي إستخدمت في شكلها البسيط. والمقابلة مع بعض المسؤولين عن التنمية الريفية منها محافظة الغابات ومديرية المصالح الفلاحية بولاية جيجل.

ونظرا لإتساع مجتمع البحث وتباينه، لجئنا إلى طريقة المعاينة أو إختيار عينة و محاولة جعلها ممثلة قدر الإمكان لمجتمع البحث، فطبيعة موضوع الدراسة أوجب علينا إختيار طريقة العينة الثلجية، حيث أنه تم اللقاء مع الريفيين الذين تمت مصادفتهم وقبلوا التعاون معنا بشكل مباشر وبسيط، وهكذا حتى تم التوصل إلى الحجم النهائي الذي أختير للعينة وهم (60) مبحوث.

سادسا: نتائج الدراسة

على ضوء الفرضية العامة للدراسة والتي ترى أن إهمال بعض الجوانب المتعلقة بالوسط الريفي يؤدي إلى عدم تحقيق متطلبات الريفيين توصلنا إلى مايلي:

أشارت معطيات الدراسة إلى نسبة 63 (%) من يصرح بأن هناك عدة معيقات لم تساعده على تحسين نوعية معيشته وعلى تحقيق الرفاهية الإجتماعية والإقتصادية للمنطقة، والتي من بينها بأن هناك صعوبة التواصل بين الطرفين رغم أن كل قرية وضعت ممثلا للهيئة التمثيلية والمكلف بنقل إنشغالات ومطالب كل قرية إلا أن الوضع لم يتحسن بالشكل المطلوب ويصرحون بأن المشاريع مقترحة من طرف الدولة، من هنا يتبين لنا أهمية عملية التنظيم بين الطرفين وفي الريف خاصة حيث يكون لدى الريفيين القدرة على تحديد أولويات القرية من الأهم إلى المهم، وتحديد أهدافهم بحزم، وبالتالي يكون إقتراح المشاريع التنموية الجوارية من قبل الأهالي فتتحقق التنمية المطلوبة من الطرفين (الدولة والأهالي معا).

فرغم وضع المكلف بنقل إنشغالات الطرفين ورغم إختياره من طرف السكان الأهالي إلا أنه رغم اتصالاته بالمكلفين بالمشاريع التنموية فهم يصرحون عدم ملائمة التخطيط العام للريف مع مشاكله الفعلية. فمن خلال ملاحظتنا وجدنا إنتشار

نوع من العصبية في هذه الأوساط الريفية والتي تعتبر كأساس في تنظيم العلاقات الإجتماعية حيث تعمل على شل معظم خطط الإصلاح، ضف إلى هناك تصريحات تشير إلى أن الإتصال غير مستمر بين الطرفين من أجل متطلبات المجتمع الريفي ومن هنا تكمن لنا أن: " عدم فعالية الحكم المحلي في القرية وعجزه عن القيام بدور أخر في تنمية القرية غير الإشراف الإداري. " (13)

المستخلص مما سبق أن عدم تماشي المناهج الدراسية مع البيئة الريفية التي لها خصوصيتها ينعكس سلبا على الريف بشكل عام، ومن هنا تكمن أن لدور الهيئة التمثيلية والتنظيم أهمية وفعالية جد ملحوظة في إنطلاقة المشروع والعمل على إيصاله للجهات المسؤولة عن تنفيذ المشروع، كل هذا يساعد على تنمية الوسط الريفي والحد من مظاهر التخلف فيه.

كما أشارت معطيات الدراسة الميدانية إلى نسبة 65 (%) من المبحوثين من صرحوا بأن هناك نقص كبير في البرامج التنموية خاصة فيما يخص الجانب الإجتماعي والذي ينعكس بدوره على الجانب الإقتصادي وينعكس على مختلف جوانب الحياة، فهم يرون بأن مناطقهم وقراهم لازالت تعاني من التهميش والفقر في مختلف جوانب الحياة، فالتنمية فعلا طبقت في هذه المناطق ولكن ليس على أكمل وجه كما يرون وبأن هناك عدة معيقات لتطور مناطقهم وقراهم.

نستخلص أن الوسط الريفي في ريف جيجل لازال هو الأخر يعاني من نقص كبير في مختلف جوانب الحياة مما ينعكس بالسلب على هؤلاء الريفيين مما دفع الكثير منهم إلى هجرة وترك قراهم نهائيا وهناك من بقي على إتصال بقريته ولكنهم قليلون، ولمسنا أيضا مجموعة منهم من يفكر في ترك قريته نهائيا.

فنسبة 47 (%) من المشكلات المتعلقة ب:

_ المشكلات الإقتصادية: حيث أدى إنخفاض الأجور والبطالة لدى هؤلاء الأهالي إلى قلة الدخل إلى جانب عدم وجود مجالات أخرى للكسب غير النشاط الزراعي، وفرص العمل محدودة وكثرة الإنجاب في الوسط الريفي إنعكست على مستواهم. ضف إلى ذلك هم يعانون من ندرة رأس المال من أجل إستغلاله في الإستثمارات في مختلف الأنشطة، أيضا من ضمن المشاكل الموجودة في هذا الوسط حسب تصريح الشباب خاصة هناك بدائية المجتمع الريفي وعدم تنوعه. أيضا هناك قلة الإهتمام بالصناعات التقليدية والتي تلعب فيه المرأة الريفية دور كبير في ممارسته، تساهم بمدخوله ولو نسبيا في الدخل الفردي " فتتأثر المرأة بالمشكلات الإقتصادية، فهي تدير شؤون المترل بأسلوب عشوائي يتغلب عليها تسلط السلوك الإستهلاكي والحد من الإدخار. " (14)

وأشارت إلى نسبة 47 (%) في النقائص المتمثلة في:

_ المشكلات الإجتماعية: إن مختلف النقائص الموجودة في هذه القرى تقريبا متشابهة فمن بين هذه المشكلات نجد مشكلات الإسكان بصفة عامة فمازال نقص في الإستفادة من هذه المشروع ولمسنا ذلك عند الشباب الراغبين في الزواج حسب تصريحاتهم فالبيوت التقليدية التي يسكنون فيها تقليدية وهشة وقديمة، ضف إلى ذلك كثرة عدد أفراد الأسر والعائلة. أيضا من ضف المشاكل الفردية التي يعانون منها عدم توفر فرص العمل في هذه القرى أي أن نسبة البطالة كبيرة، ولا توجد أنشطة للعمل ماعدا النشاط الزراعي. أيضا هناك من صرح أن هناك تلاعب في توزيع المشاريع التنموية، وبأن نسبة الاستفادة لم تتوافق ومتطلبات المجتمع الريفي، ونفس أراء الريفيين متقاربة، فهم تجمعهم نقطة مشتركة والمتمثلة في معاناتهم. في حين تمثلت المشاريع الجماعية والتي تمس جميع أفراد المجتمع الريفي: الطرق ضيقة وغير معبدة وهذا ما ينعكس عل حركة السير، ندرة المياه الصالحة للشرب والإفتقار للإنارة وذلك في الطرقات والمنازل. ضف إلى ذلك وجود المشكلات الصحية فالمجتمع الريفي مليء بها، نجد منها مشكلات الماء والصرف الصحي والسكن غير الصحي كل هذا أدى إلى إنتشار

الأمراض والأوبئة، كذلك هناك من المساكن الريفية تفتقر إلى التهوية مما يحول دون الخروج للدخان وهذا ينعكس سلبا على الأشخاص القاطنين في هذه المساكن، فهم يرون بأن هناك نوع من الإستهانة بمتطلبات سكان الريف من رعاية صحية، وتعليم ومستوى معيشي.

و 18 (%) من المشكلات المتعلقة ب:

_ المشكلات الثقافية: في هذه المناطق فهو قليل جدا وعندما حاولنا معرفة السبب في ذلك صرحوا بأن المشاكل والنقائص الإجتماعية والإقتصادية هي المهمة والأهم وفيها نقص كبير، مما جعلهم ينسون تماما الجانب الثقافي، ما لمسناه عند فئة الشباب وتمثلت عموما: في هجرة معظم المتعلمين حيث أصبحوا غير مقتنعين بالحياة التقليدية، أيضا نتيجة الظروف القاسية أدت إلى تسرب الأطفال من المدارس من أجل العمل في الحقول وقلة مصادر الثقافة والمعرفة إذا ما قورنت بالمدينة. " كل مجتمع له عاداته و تقاليده والتي تعتبر جزءا من تراثه الثقافي، ولكن هناك من التقاليد والعادات من تعيق وتحد من تطور هذا المجال. حسب رأيهم من بينها الجهل وإنتشار الأمية التي تقف دائما أمام وصول مبادئ المعرفة والعلوم والثقافة العامة إلى أفراد المجتمع. " (15)

ما نستخلصه مما سبق أن رغم إنجاز تنفيذ المشاريع التنموية في الوسط الريفيين وإستفادة الريفيين من هذه المشاريع سواء الجماعية أو الفردية إلا أنه لازال يعاني من مظاهر التخلف والنقص ومازال يتخبط في مشاكل الريفيين هذه المشاكل أن الجانب الإجتماعي الأكثر تضررا في هذا الوسط والذي إنعكس عليه بالسلب المشاكل الاقتصادية.

خلاصة الدراسة:

من خلال نتائج الدراسة الميدانية التي أجريت على بعض قرى ريف جيجل محاولين معرفة أهم المشاكل التي يعاني منها المجتمع الريفي ومعيقات التنمية في هذا المجال نستخلص أنه رغم الجهود الكبيرة التي قامت بها الحكومة الجزائرية من أجل النهوض بهذا القطاع، لقد تبين من البحث الميداني أن الريف الجزائري، بأوضاعه الطبيعية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية، قد شكل مناطق طاردة للسكان، فأصبحت ظاهرة النزوح من الريف إلى المدن نتيجة إستمرارها، تشكل خطرا على المجتمعات، وهذا الخطر سوف يستفحل أمره، ما لم تسارع الحكومة الجزائرية إلى تحقيق التنمية في الريف.

وإدراكا من السلطات المحلية الجزائرية بأن التنمية الريفية تمثل مدخل من مداخل تحقيق التنمية الشاملة، فقد سعت إلى بذل جهود معتبرة من أجل النهوض بالمجتمع الريفي، إلا أن هذه الجهود تبقى متواضعة مقارنة مع ما هو مطلوب، لذلك يجب الأخذ بعين الإعتبار ممثلي الهيئة التمثلية لكل منطقة من مناطق الريف الجزائري.

حيث أن عملية تنمية المجتمع تتطلب الرجوع إلى الواقع وأن تكون المشكلات نابعة من الأفراد والحلول معتمدة على أفراد المجتمع حتى تكون مثالية أو بعيدة عن الواقعية، حيث كلما كانت البرامج والمشروعات متوافقة مع إحتياجات المجتمع كلما كان ذلك من أحد العوامل الأساسية لنجاحها.

ولهذا ظل التخلف الريفي قائما. حيث أن المشاريع يجب أن تقترح من القاعدة ولا تفرض من الهرم.

الهوامش والمراجع:

1 – بوحوش عمار، الذنيبات، محمد محمود، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، دت.

2 – درويش الشريف، التغير الإجتماعي في الريف الجزائري، رسالة ماجستير في علم الإجتماع، جامعة الجزائر، 1989.

3 – موسى لحرش وأخرون، المجلة الجزائرية للدراسات السوسيولوجية، العدد 2،3 جوان، 2007 تصدر عن جامعة جيجل، الجزائر.

4 – محمد حسين، محمد شفيق وأمية بدران، أبعاد التنمية في الوطن العربي، سنة 1955، دار المستقبل للنشر والتوزيع، عمان.

5 – ماجدة علام، موضوعات في علم الإجتماع الحضري، 2000.

6– محمد عاطف غيث، قاموس علم الإجتماع، دار المعرفة الجامعية، بط، الإسكندرية، 2006.

7 – نبيل السمالوطي، علم إجتماع التنمية، دراسات في إجتماعيات العالم الثالث، الهيئة المصرية للكتاب، الإسكندرية، 1976.

8 – سليم شاكر مصطفى، قاموس الأنثروبولوجيا، جامعة الكويت، (ط1)، بدون دار النشر، 1981.

9 – عبد الحميد أحمد رشوا ن، دور المتغيرات الإجتماعية في الطب والأمراض، دراسة في علم الإجتماع الطبي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1993.

10 – تقرير اللجنة العالمية للبيئة والتنمية، مستقبلنا المشترك، الأمم المتحدة، نيويورك، 1987.

11 – تركماني عبد الله، التنمية المستدامة والأمن الإنساني في العالم العربي، ورقة عمل قدمت لمعهد العلاقات الدولية في تونس.

12– خالد مصطفى قاسم، إدارة البيئة والتنمية المستدامة في ظل العولمة المعاصرة، جامعة الدول العربية، القاهرة، 2007.

13– المرجع نفسه.

1 _ Maurice angers: intration pratique à la méthodologie des sciences humaines, Alger. Edition Casbah .2006.

2_ Microsoft encarta-2007-collection.